١ ـ حاجة فرعون وقومه إلى بني إسرائيل، ولعلهم كانوا يقومون بأعمال وضيعة مهينة يأنف أهل البلاد عن القيام بها، مثل التنظيف والزراعة، فإذا خرجوا من مصر فَقَد فرعون أيدي عاملة، كانت تعمل سخرة بدون أجر.

٢ ـ حرص فرعون على أن يبقوا عنده، ليقوم بإذلالهم في كل يوم وساعة، وذلك أن الظالم المتكبر يحرص على أن يوجدَ مَن يمارس عليه ظلمه وتكبره وجبروته، ويجعله متنفساً لهذه الشهوة، ومحلاً لهذا الفساد.

٣ ـ بغض فرعون وكراهيته لهم، لأنهم تجرؤوا على مخالفته، ورفضوا أن يدينوا له، وأن يعتبروه ربهم الأعلى. إنهم بهذا طعنوه في كبريائه وأهانوه في غطرسته، ولذلك نقم منهم نقمة حاقدة، وقد كانت كراهيته ونقمته عليهم تزداد كلما واجهوا اضطهاده وتعذيبه بالصبر والثبات، واستعلوا عليه بالإيمان.

٤ ـ خشية فرعون من أن يفضحوا نظامه ويكشفوا مساوئه ومخازيه أمام الشعوب الأخرى، فقد كانوا يعرفون الكثير عن هذا النظام، وكان فرعون ـ ومثله كل حاكم ظالم متجبّر ـ يحرص على تجميل نظامه أمام الآخرين، ومنع كلّ مَن يكشف زيفه ويبطل ادّعاءاته. إن فرعون يخشى أن يقوم بنو إسرائيل بهذه الحملة الإعلامية ضده فيما لو خرجوا من بلاده.

ولكن اللَّه شاء أن يفرج عن بني إسرائيل، وأن يرفع عنهم اضطهاد فرعون وجنوده، وأراد سبحانه أن يخرج بنو إسرائيل مع موسى عليه السلام. ومَن هو الذي يقف أمام إرادة اللَّه ويحول دون تحقيقها؟ مَن هو هـذا «الفرعون» الذي يقدر على أن يحول بين بني إسرائيل وبين الخروج الذي أراده اللَّه لهم؟

أوحى اللَّه عزّ وجلّ إلى موسى عليه السلام أن يخرج بعباد اللَّه «بني إسرائيل» ليلاً من مصر دون أن يعلم المصريون وجنود فرعون بهم.

وخرجوا تحت جنح الظلام، ولحق بهم فرعون وجنوده.